ثانيا
نص الكتاب المحقق
الكافى فى علم القوافى
لابن السراج الشنترينى

[١/ أ] بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قبل كلّ مقال ، والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله خير آل . هذا كتابٌ أذكر فيه بعون الله تعالى قوافى الشعر وحدودها ، ولوازمها ، وعيوبها ، رجاءَ المنفعة بذلك لمن سأل فيه ، متحرّياً فى ذلك الإيجاز .

[باب (*) : القافية : أنواعها وحروفها وحركاتها]

فصل : [تعريف القافية]

القافية (١) : كل ما يلزم الشاعر إعادته فى سائر الأبيات من حرف وحركة ، هذا هو المفهوم من تسميتها قافية ؛ لأن الشاعر يقفوها ؛ أى يتبعُها فتكون قافية بمعنى مقفوة ، كما قالوا : عيشة

(*) هذه زيادة من عندى اقتضتها خطة الكتاب ، حيث إنه عند حديثه عن عيوب القافية صدّرها بكلمة باب ، ثم بعد ذلك صدّر كل عيب بكلمة فصل .

(١) عرّف ابن السراج القافية هنا تعريفاً خاصاً به ، مخالفاً ما اتفق عليه جل علماء القافية الذين رأوا أن تعريف الخليل بن أحمد أقرب التعريفات إلى مفهوم القافية ، " وهى من آخر ساكن فى البيت إلى أول ساكن قبله مع حركة ما قبله " ، ورأى ابن السراج هذا قريب من تعريف أبى موسى الحامض للقافية الذى أورده التنوخى فى قوافيه ص/ ٥٩١ وهو "القافية ما يلزم الشاعر تكريره فى كل بيت من الحروف والحركات" ووصفه التنوخى بأنه رأى جيد .

راضية بمعنى مرضيّة ، أو تكون على بابها كأنها تقفو [1] ما قبلها.

قال الخليل : هى من آخر حرف فى البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة ما قبله [2] . وهذا فيه نظر ؛ لأنه إن أجاز " ينطلق " مع " يحترق " أجاز اختلاف القافية ، وإن منعه خالف الإجماع .

وقال الأخفش [3] : القافية آخر كلمة فى البيت ، واستدلّ بأنه لو قيل لك: اكتب لى قوافى قصيدة لكتبت آخر كلمة من كل بيت ، ولا حجة فى هذا ، لأنه لما لم يمكن تبعيض الكلمة كُتبت بكمالها ، ولأنه يلزمه ما لزم الخليل .

وقال الفراء [4] : القافية حرف الروىّ ؛ لأنه الحرف الذى تُنسب إليه القصيدة ، فيقال قصيدة نونية وعينية ، وهذا أيضاً فيه نظر ؛ لأن تسمية الروى قافية يوهم أنه لا يلزم أن يعاد سواه ، فأما نسبة القصيدة إليه ، فلأنه ألزمُ حروف القافية .

وأما من قال : إن القافية آخر حرف فى البيت، فكأنه ذهب إلى ذلك من حيث إن الشاعر يلتزم علته أو سلامته ، وهو معترَض

---

(١) فى المخطوطة " كأنما يقفو " .

(٢) انظر رأى الخليل فى قوافى الأخفش ، تحقيق د . عزة حسن ص / ٦، وفى القوافى للتنوخى، تحقيق عمر الأسعد ومحيى الدين رمضان ص ٥٩ .

(٣) انظر القوافى للأخفش ص / ١ ، والقوافى للتنوخى ص / ٦ .

(٤) نسب التنوخى فى قوافيه هذا الرأى لقطرب ص / ٥٩ ، وذكر الأخفش هذا الرأى فى كتابه دون نسبة ، انظر القوافى ص / ٤ ، وانظر : لسان العرب مادة (قفا) ، وفى العمدة لابن رشيق ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ١٥٣/١ نسب هذا الرأى للفراء .

بمثل ما اعترض به قول الخليل . وكذلك مَنْ ذهب إلى أنه النصف الأخير ، أو البيت كله [١] .

وأما ما حُكِيَ مِنْ أن أعرابياً أنشد [٢] :

بناتُ وطّاءٍ على خدِّ الليْلْ الرجز

فسُئِلَ عن قافيته ، فقال : " خدّ الليل " . فالجواب عنه ما قدمناه فى قول الأخفش أن المضاف والمضاف إليه كالشئ الواحد .

وأما قول الخنساء :

وَقَافِيةٍ مِثْلِ حَدِّ السِّنَا نِ تَبْقَى ويَذْهَبُ مَنْ قَالهَا [٣] المتقارب

فإنما سميت القصيدة [٤] قافية لاشتمالها على القوافى واتصالها بها .

فصل : [أنواع القوافى]

وأنواع القوافى خمسة :

أحدها : المتكاوس : وهو ما كان فى آخره فاصلة كبرى ،

---

(١) انظر : القوافى للأخفش ص / ٣ ، والقوافى للتنوخى ص / ٥٨ .

(٢) البيت لأبى ميمون بن سلمة ، انظر : القوافى للأخفش ص / ٣ ، والقوافى للتنوخى ص/٥٨ ، ولسان العرب مادة (خدد) ، وانظر : العمدة ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ١٥٣/١ .

(٣) انظر : ديوان الخنساء ، دار صادر ، بيروت ، ص/١٢٢ ، وقوافى الأخفش ص / ٤ ، وقوافى التنوخى ص / ٥٨ ، ولسان العرب مادة (قفا) .

(٤) انظر ذلك فى : القوافى للأخفش ص / ٤ ، والقوافى للتنوخى ص / ٥٨ .

وهى أربع[1] متحركات بعدها ساكن كقوله [2] :

قد جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ الرجز

سُمِّى بذلك ؛ لأنه أكثر ما يجتمع فى القافية من الحركات ، والتكاوس : اجتماع الإبل وازدحامها على الماء .

والثانى : المتراكب : وهو ما كان فى آخره فاصلة **[١/ب]** صغرى ، وهى ثلاث متحركات بعدها ساكن كقول دُريد [3] :

أخبُّ فيها وأضعْ الرجز

سُمِّى بذلك ؛ لأنه لمّا اتصلت حركاته فكأنها رَكِبَ بعضها بعضاً .

والثالث : المتدارك : وهو ما كان فى آخره وتد مجموع ، وهو متحركان بعدهما ساكن نحو قوله [4] :

---

(١) عله يقصد أربع حركات .

(٢) البيت للعجاج فى ديوانه ص / ١٥ــ٢١ ، وانظر : القوافى للأخفش ص / ٣١ــ٦٤ ، والقوافى للتنوخى ص / ٦٠ .

(٣) البيت من أبيات قالها دُريد بن الصمة فى غزوة حنين ، انظر : سيرة ابن هشام ، طبعة الحلبى ٨٢/٤ ، وشرح الحماسة للتبريزى ١٧٥/٢ ، واللسان (جذع) ، والقسطاس للزمخشرى / ١٧١ ، والعمدة ١٨٤/١ .

(٤) صدر البيت السابق .

الرجز **يَا لَيْتَنِى فِيهَا جَذَعْ**

سُمِّى بذلك ؛ لأن حركتيه قد تداركتا [١] .

والرابع : المتواتر : وهو ما كان فى آخره سبب خفيف ، وهو متحرك بعده ساكن ، نحو قول الراجز [٢] :

الرجز **والقلب منى جاهد مجهود**

سمى بذلك ؛ لتواتر الحركة والسكون وهو تتابعهما .

والخامس : المترادف : وهو ما اجتمع فى آخره ساكنان ، نحو قوله [٣] :

الرجز **وصاليات ككما يؤثفين**

سمى بذلك لترادف الساكنين فيه ، وهو اتصالهما وتتابعهما .

---

(١) المقصود : أن حركتيه فى كلمة (جذع) قد تداركهما ساكن ، وهو سكون العين.

(٢) انظر كتاب العروض لابن جنى ، تحقيق أحمد فوزى الهيب ص / ١٠٦ ، وهو عجز بيت وصدره (القلب منها مستريح سالم) ، وانظر : القسطاس للزمخشرى ، تحقيق بهيجة باقر / ١٦٤، والعمدة لابن رشيق ١٨٢/١ ، والوافى للتبريزى ص / ١٠٢ .

(٣) البيت ينسب لخطام المجاشعى ، انظر : سمط اللآلى ٧٥٩/٢ ، واللسان مادة (أثف) .

فصل : [حروف القافية وحركاتها]

والذى سمَّاه المتقدمون من حروف القافيـــة ســتة، وهـــى: الروى ، والوصل، والخروج ، والردف ، والتأسيس ، والدخيل .

ومن حركاته ست ، وهى المجرى ويسمى الإطلاق أيضـــاً ، والحذو ، والرس ، والإشباع ، والتوجيه ، والنفاذ . وأنا ــ إن شاء الله ــ أذكر كل واحد من هذه الحروف وأحكامه ، وما يلزمه مـــن هذه الحركات مفصلاً إن شاء الله تعالى.

فصل : [شرح حروف القافية]

فأما الروى فهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة ، وتُنســب إليه ، فيُقال فى[1] : بائية وتائية ، أُخِذَ مِنَ الرواء ؛ وهـــو الحبـــل الذى يشدها ، ومن الرواية التى هى حفظ الشئ؛ لأنه حافظ للبيـــت، ومانع له من الاختلاط بغيره، أو من الارتواء؛ لأنه تمام البيت الذى يقع به الارتواء والاكتفاء .

ومتى سُكِّنَ الروى سُمِّى مقيداً ؛ لأنه ممنوع مـــن الحركـــة كامتناع المقيد من التصرف ، فإن تحرك سُمِّى مطلقاً ؛ لأنه غـــير ممنوع من الحركة .

وحركة ما قبل الروى المقيد تُسمى التوجيه ، كأنـــه واجـــه الروى المقيد واستقبله .

---

(١) المقصود : فى قصيدة بائية أو تائية .

والأخفش [١] يجيز اختلاف هذه الحركة ، والخليل [٢] لا يجيز اختلاف الفتحة ، ويراه سناداً ، وأبو عبيدة وابن قتيبة [٣] يسميانه إجازة .

فصل : [الروى المقيد]

والمقيد على ضربين ، منه ما يجوز إطلاقه ، وهو ما لم يخرج به عن الوزن وإن خرج إلى ضرب آخر ، نحو قوله :

أَبْلِغِ النُّعمانَ عنّى مألكاً أنَّه قد طالَ حَبْسِى وانتظارْ[٤] الرمل

الضرب الثانى [٥] من الرمل ، وإن أطلقته كان الضرب

---

(١) يقول الأخفش فى قوافيه ص / ٣١ـ٣٢ : " التوجيه وهى حركة الحرف الذى يلى جنب الروى المقيد ، ولا يجوز مع الفتح غيره ، نحو " قد جبر الدين الإله فجبرْ " التزم الفتح فيها كلها ، ويجوز الكسر مع الضم فى قصيدة واحدة ... وقد أجازوا الفتح مع هذا ... وليس هذا كالألف والياء والواو فى الردف ، لأن تلك حروف فقبح جمعها فى قصيدة واحدة . وهذه حركات فكانت أقل من الحروف وأضعف ... " .

(٢) انظر رأى الخليل فى العمدة ١٥٤/١ ، والوافى للتبريزى ص / ٢٢١ .

(٣) يقول ابن رشيق : " وقد سمى ابن قتيبة وأبو عبيدة وغيرهما هذا العيب إجازة ، العمدة ١٥٥/١، وانظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص / ٩٧ ، والوافى ص / ٢٢٤ .

(٤) البيت لعدى بن زيد العبادى ، ديوانه ص / ٩٣، بغداد / ١٩٦٥، وانظر: العروض لابن جنى ص / ١١١ ، والقسطاس ص / ١٧٥ ، واللسان (قصر) ، والوافى ص / ١١٠ .

(٥) الضرب الثانى من الرمل مقصور ، وهو ما حذف ساكن سببه الخفيف وسكن ما قبله ، انظر : الوافى ص / ١١٠ .

الأول [١] منه . وكذلك قوله [٢] :

جـدث يكـــون مقامـــه أبـدا بمختلـف الريـــاح مجزوء الكامل

هو من الكامل إن أطلقته [٢/ أ] كان مرفلا[٣]، وإن قيدتـــه كان مذالا[٤].

وأما الذى لا يجوز إطلاقه فهو كل ما يخرج بإطلاقه عـــن الوزن، نحو قولـــه[٥] :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق الرجز

ومنهم من لا يرى التقييد فيما يجوز إطلاقه ، وكان الأخفش لا يرى التقييد فى مثل قوله [٦] :

---

(١) الضرب الأول من الرمل على فاعلاتن حيث سلم من العلة ، انظـــر : الوافـــى ص/١٠٩ .

(٢) انظر القسطاس ص / ١٤٧ ، والعروض لابن جنى ص / ٩٤ ، والوافـــى ص / ٨٣ ، والإقناع لابن عباد ص / ٣١ .

(٣) المُرَفَّل : ما زيد على اعتداله خفيف فأصبح ///0/0 ، انظـــر : الوافـــى ص / ١٨٩ .

(٤) المذال ما زيد على اعتداله حرف ساكن فأصبح ///00 ، انظر : الوافـــى ص / ١٨٨ .

(٥) البيت لرؤبة ، ديوانه ص / ١٠٩ ، وانظر : القوافـــى للأخفـــش ص / ٣٣ ، والوافى ص / ٢١١ ، واللسان (قتم) .

(٦) البيت لطرفة بـــن العبـــد ، ديوانـــه ص / ٤٤ ، والقوافـــى للأخفـــش ص / ٩٥ــ٩٦، وشرح المعلقات للزوزنى ص / ٤٥ــ٧١ ، والوافـــى ص / ٣٨ ، =

ستبدى لك الأيامُ ما كنتَ جـاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُـزوِّدِ الطويل

لما يؤدى إليه من اختلاف الأنصاف ، ويرى أن اعتدالها أولـــى ، وهذا غير لازم ؛ لأن اعتدال الأنصاف إنما يراعى فى المصـــرَّع ، وقد ناقض الأخفش حيث قال فى قولـــه[1] :

عُويرٌ ومَنْ مثلُ العوير ورهطـه وأسعَدَ فى ليلِ البلابل صـــفوانْ الطويل

إنها مقيدة ، وإن كانت أنصافها غير معتدلة .

فصل : [الروى المطلق]

وأما الروى المطلق فإن حركته تسمى الإطلاق ؛ لأن بـــها أُطلِق وتسمى المجرى ؛ لأن الروى جرى بـــها إلـــى غايـــة هـــى الوصل، واختلافها يسمى الإقواء وهو عيب.

وحركة الحرف الذى قبل الراوى المطلق تســـمى الإشـــباع وليست لازمة، كأنها أشبعته وبلغته غاية ما يستحقه من الحركة .

والحرف الذى بعده يسمى الوصل، لاتصال صوته بـــه، ولا

= والعمدة ١٤٩/١ ، والعروض لابن جنى ص / ٦٤ ، وانظر : كلام الأخفـش فى القوافى ص / ٩٥ .

(١) البيت لامرئ القيس ، انظر ديوانه ص / ١٦٩ ، دار صادر بيروت ، والقوافى للأخفش ص/ ٩٤ ، والعمدة لابن رشيق ١٤٨/١ ، ورواية الأخفش فى الشطر الثانى :

(وأنعم فى حال البلابل صفوان)

يكون الوصل إلا بأحد حروف المد أو الهاء .

وإذا تحركت هاء هذه الصلة سميت حركتها نفاذاً لنفوذ الصوت معها إلى غاية هى الخروج .

وسمى الحرف الذى بعد الصلة خروجاً ؛ لأن به يُخْرَجُ من البيت ، ولا يكون الخروج إلاّ بأحد حروف المد .

[الحروف التى لا تصلح روياً] :

وكل الحروف تكون روياً إلاّ حروف المدّ الزوائد ، والهاء المتحرك ما قبلها ، والتنوين ، ونون التوكيد الخفيفة ، فإن انفتح ما قبل الواو والياء وسُكِّن ما قبلهما، وما قبل الهاء جاز كونها روياً لا وصلاً ، نحو: اخشوا، وأخشى ، وفَناه، وأخاها ، وغزو ، وظبى .

ومتى كانت حروف المدّ أصلية أو منقلبة عن أصلى كانت صلة ، وقد تكون روياً ، وذلك نحو : يغدو ، ويرمى ، والقاضى ، والعصا ، والرحا ، وكذلك إن كانت الواو والياء الساكنتان ضميراً جاز كونهما رويا ، نحو : واو فعلوا ، وياء غلامى .

ومتى تحركت الواو والياء لم يكونا صلة [1] .

فصل : [الردف وحركة ما قبله]

ومتى كان قبل الروى أحد حروف المدّ سُمِّى ردفاً ، شُبِّهت

---

(١) راجع هذا الكلام فى : القوافى للأخفش ص / ٦٩ وما بعدها ، والقوافى للتبريزى ص / ٢٠١ـ٢٠٢.

بالرديف خلف الفارس ، ولا يكون مع الألف فى الردف غيرهـــا ، نحو : كتاب وإهاب .

فأما الواو والياء فيجتمعان فى الردف ، نحو: ذنوب وكثيـــب، وقد يفتح ما قبلهما فى الردف إذا كان ساكنين [1] **[٢/ ب]** نحو قـــول عمرو بن قنعاس [2] ، ويقال قعَّاس:

أَلاَ يَا بَيْـــتُ بِالْعَلْيَـــاءِ بَيْـــتٌ ولولا حُبُّ أَهْلِكَ مَـــا أَتَيْـــتُ الوافر

وقولـــه [3] :

أُصدَقُ وَعْدِى والوعيدَ كليـــهما ولا خَيْرَ فى مَنْ لا يُرَى صَادِقَ الوَعْـدِ الطويل

وحركة ما قبل الردف تسمى حذواً ، من الحذو الـــذى هـــو المثل ؛ لأنها تماثل الحرف الذى بعدها .

فصل : [التأسيس والرس والدخيل والإشباع]

ومتى كان قبل الروى بحرف ألفٌ سميت تأسيساً مـــن الأُسّ،

---

(١) يوجد فى المخطوطة تداخل فى مقابل ص / ٢ أ ، وهو كلام عن بحور الوافـــر والكامل والهزج وزحافهم وذلك بمقدار ثلاث لوحات ، ثم يتصل الكلام بعد ذلـــك عن القافية ، وسوف نصور هذه الصفحات ونلحقها فى الدراسة إن شاء الله .

(٢) انظر : الطرائف الأدبية للميمنى الراجكوتى ص / ٧٢ .

(٣) انظر فى علمى العروض والقافية د . أمين السيد ، دار المعارف ، ط ٤ ســـنة ١٩٩٠ م ، ص/ ١٩٦ .

الذى هو أصل [1] البناء ؛ لأنها كالأُسّ للقافية ، ولا يكون التأسيس إلاّ ألفاً ، ومتى كانت ألف التأسيس من كلمة أخرى منفصلة عمّا بعدها جاز كونها لغواً، فيأتى "بدالياً"[2] مع " معطيا "، و" كما هما"[3] مع " مكرما " لكنه قليل فى الاستعمال.

وحركة ما قبل ألف التأسيس تسمى رسّاً من الرس الذى هو الثبات ؛ لأنها ثابتة على كل حال واحدة .

والحرف الذى بين ألف التأسيس والروى يسمى الدخيل ، ولا يلزم إعادته بعينه ، سُمِّى بذلك لدخوله بين لازمين مع مخالفته لهما ، وحركته تسمى الإشباع، كأنها أشبعت الحرف ومكنته ، وقد اتسعوا فيها فسمّوا حركة ما قبل الروى المطلق المجرد إشباعاً ، والمجرد هو ما ليس بمردف ولا مؤسس وسمى بذلك لتحرره من الردف والتأسيس .

فهذا جميع ما يذكر فى القافية من الحروف والحركات .

---

(١) فى الأصل (أفضل) ، وانظر اللسان (الأس) .

(٢) كما فى قول زهير بن أبى سلمى ، ديوانه ص / ١٠٦ ، دار صادر بيروت :

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى من الدهر أو يبدو لهم ما بداليا؟

(٣) كما فى قول عوف بن عطية بن الخرع :

فإن شئتما ألقحتما ونُتِجتُما وإن شئتما عيناً بعين كما هما

انظر : العمدة لابن رشيق ١٦٣/١ .

فصل : [التعدى والمتعدى ، والغلو والغالى] الطويل

وقد زعم الأخفش [١] أنه سمع العرب تحرك هاء الصلة إذا كانت ضمير مذكر ، وإن كان ذلك يخرجها عن الوزن ، نحو قول الشاعر أبى النجم [٢] :

لمّا رأيتُ الدهرَ جمًّا خَبَلُهُ أخْطَلَ والدهرُ كثيرٌ خَطَلُهُ الرجز

وكذلك يكسرونها إذا كانت ممّا يكسر فى الكلام نحو : خبلِهِ وخطلِهِ .

وسُمِّى هذه الحركة التعدى ؛ لأن حركة الوصل المقيد تخرجه عن الاعتدال وتفسد وزنه ؛ لأن التعدى هو التجاوز فى غير واجب ، وسمى الحرف الحادث عنها المتَعدِّى ، كأنهم جروا على عادتهم فى الكلام حين أرادوا الترنم ، وكانت الهاء ليست من الحروف التى يركب عليها النغم .

وزعم الأخفش [٣] أيضاً أنهم يحركون المقيد الذى يخرج

---

(١) يقول الأخفش مستدركاً على الخليل : " وفيها غير هذا لم يذكره ، وهو أن العرب إذا أنشدت الشعر الذى فى آخره الهاء الساكنة التى للمضمر المذكر ، والبيت لا يحتاج إلى حركتها، حركوها بالضم، وزادوا بعدها واواً ، نحو قوله : (أخطل والدهر كثير خطلُهُو). ونحو : (لما رأيت الدهر جمّاً خبلهو ...) . انظر : القوافى ص / ٣٤ــ٣٥ .

(٢) انظر القوافى للأخفش ص / ٣٤ــ٣٥ ، واللسان (خطل) .

(٣) يقول الأخفش فى قوافيه ص / ٣٥ : " وكثير من العرب يحرك الروى المقيد ويزيد عليه نوناً فى الوصل، سمعت ذلك ممن لا أحصيه من العرب فى نحو:=

بتحريكه عن الوزن نحو قول رؤبة [1] :

وقَاتمِ الأعماقِ خَاوِى المخترقْنْ [2] الرجز

وسمّى هذه الحركة الغلوّ ، والحرف الحادث عنها الغالى ، أخذه من الغلو الذى هو إفراط التجاوز لحدّ الواجب؛ لأنه خرج بذلك عن حدّ الوزن ، ولا معنى للتفرقة **[٣/ أ]** بين هذا والذى قبله ؛ لأنهم قصدوا بهما الترنم فحركوهما بما كان يجوز فى الكلام.

* * * * *

= (وقاتم الأعماق خاوى المخترقِنْ) . ونحو : (ومَنْهَلٍ وردتُه طامِ خالِنْ) .

وزعم يونس أنه سمع ذلك من رؤبة " .

(١) انظر : ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب) لوليم بن الورد ص / ١٠٤ .

(٢) فى الأصل (المخترق) .

باب [عيوب القافية]

وأما عيوب القافية فالمشهور منها خمسة ، وهى الإقواء ، والإكفاء ، والإيطاء ، والسناد ، والتضمين .

[فصل [1] : الإقواء]

فأما الإقواء فهو اختلاف حركة الروى بالضم والكسر ، سُمِّى بذلك لخلوه من الحركة التى بنى عليها ، يُقال : " أقوت الدار " ، إذا خلت .

وقيل : هو من " أقوى الفاتل حبله " إذا خالف بين قواه فجعل إحداهن مبرمة والأخرى سحيلة ، أو إحداهن قوية والأخرى ضعيفة ، وهو كثير فى أشعار المتقدمين نحول قول حسان [2] :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ مِن عِظَمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ البسيط
كأنهم قصبٌ جَوف أسافِله مُثَقَّبٌ نَفَخَتْ فيه الأعاصيرُ

---

(١) هذه الزيادة من عندى، ذلك لأنه قسم باب عيوب القافية إلى فصول، ولعل الناسخ قد نسى أن يكتب كلمة فصل قبل الحديث عن الإقواء وفى بقية العيوب صدر كل عيب بكلمة فصل.

(٢) انظر ديوان حسان ، المطبعة الرحمانية مصر سنة ١٩٢٩ م ، ص/٢١٤ـ٢١٥ ، وانظر : القوافى للأخفش ص / ٤١ .

وقد شذت الفتحة مع الضمة والكسرة [1] . قال :

يا أيُّها الناسُ افهموا وتفـهّموا لا تغفلـوا مـات النبـيُّ محمـدُ
إن الذين بكـوه عنـد فراقـه جزعاً عليه قد اقتدوا وقد اهتـدَوا[2]

الكامل

وهذا قبيح جداً يجرى مجرى السناد والفساد فى القافية ؛ لأن الفتحة من الألف ، والضمة من الواو ، والكسرة من الياء ، والـواو والياء يجتمعان فى الردف ولا يجامعهما الألف ، وكذلك الفتحة مـع الضمة ، والكسرة لا ينبغى أن تجامعهما فى الروى الدخيـل ، ولا فى التوجيه ، والخليل [3] يمنع الجميع ويراه كالسناد .

والإقواء غير جائز للمولدين [4] ؛ لأنهم قد عرفوا الإقـواء ، وعلموا أنه عيبٌ ، فلا يعذرون فى ترك اجتنابه ، وليـس كذلـك الشاعر المطبوع من العرب ، فإنهم كانوا يقفـون علـى أواخـر الأبيات بالسكون فلا يفطنون لما اختلف من ضم وجر، ألا ترى أنه قد روى أن النابغة قيل له : قد رفعت وخفضت فلم يفطـن حتـى أحضروا قينة ، فقيل لها : غنّى بهذين البيتين ومدّى صوتك ففعلـت

---

(١) قال بهذا أبو موسى الحامض ، وابن جنى وصفـه بـالقبح ، انظـر العمـدة ١٦٥/١ .

(٢) لم أهتد لقائلهما .

(٣) راجع رأى الخليل فى قوافى الأخفش ص / ٣٨ ، ٥٤ .

(٤) انظر : العمدة لابن رشيق ١٦٥/١ .

ففطن لما أرادوا، فيقال : إنه عند ذلك أصلحه ، فقال النابغة [1] :

سَقَطَ النَّصِيفُ ولم تُرد إسقاطَه فَتَناوَلَتْهُ واتَّقَتْنَا بِالْيَدِ الكامل
بمخضَّبٍ رخصٍ كأنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يكادُ من اللَّطَافَةِ يُعقَدُ

فقال :

..... عنمٌ على أغْصَانِه لم يُعقَدِ

فصل : [الإكفاء]

وأما الإكفاء فقيل هو الإقواء **[٣/ ب]** بعينه ، وأكثر العلماء[2] على أنه اختلاف حرف الروى إذا تقاربت المخارج كقوله ، لجواش بن هزيم [3] :

قبحت من سالفة ومن صدغ كأنها كشية ضب فى صقع الرجز

---

(١) انظر ديوان النابغة ، تحقيق كرم البستانى ، بيروت سنة ١٩٨٢ م ، ص / ٤٠ ، والقوافى للأخفش ص / ٤٢ . الرجز

(٢) قال الأخفش فى كتابه القوافى ص / ٤٣ : " وزعم الخليل أن الإكفاء هو الإقواء ، وقد سمعته من غيره من أهل العلم " .

وقال ابن رشيق فى العمدة ١٦٦/١ : " وأما الإكفاء فهو الإقواء بعينه عند جلة العلماء: كأبى عمرو بن العلاء ، والخليل ، ويونس بن حبيب ، وهو قول أحمد بن يحيى ثعلب " .

(٣) نسبه الأخفش فى القوافى ص / ٤٩ لرؤبة ، والمرزبانى فى الموشح ، تحقيق محمد على البجاوى ص / ١٩ لجواش بن هزيم ، وانظر فى القوافى للتنوخى ص / ١٢١ ، ١٣٤ ، والوافى للتبريزى ص / ٢١٦ ، واللسان (صقع) ، والعمدة ١٦٦/١ ، وروى البيت على نصفين فى اللسان .

وقال آخر ، لأبى ميمون النضر بن سلمة العجلى [1] :

بناتُ وطَّاءٍ على خَـــدِّ اللَّيْــلْ لا يشتكينَ عَمَلاً مـــا أنْقَيْــنْ
مادام مخٌّ فى سُلامى أو عيْـنْ

واشتقاقه من أكفأت الإناء ، لأنه قلب الروى وأبدله بحـــرف غيره .

قال أبو عمر الجرمى : هذا غلط من العرب ، ولا يجـــوز لغيرهم ؛ لأن الغلط لا يجعل أصلاً فى العربية .

فصل : [الإيطـاء]

وأما الإيطاء فهو اتفاق القوافى فـــى اللفـــظ والمعنـــى، ولا خلاف فى كون هذا عيباً إذا تقارب ، فإن تباعد سَـــهُل ، مثـــل أن يأتى بعد سبعة أبيات فأكثر .

واشتقاقه من أوطأ الشئ وأوطأته ، كأنه صرّفها على إرادته وكررها .

فأما اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى ، فإن كان أحدهما اســـماً ، والآخر فعلاً لم يكن إيطاء ، نحو ذَهَبٌ ، وذهبَ ، فإن كان اســـمين

---

(١) انظر : القوافى للأخفش ص / ٢ ، وكذلك القوافى للتنوخـــى ص ٥٨ ، ٨٩ ، والموشح ص/ ٢١ ، واللسان (خدر) .

أو فعلين كان عند الخليل إيطاء[1] ، والجمهور [2] يجيزه ولا يـــراه إيطاءَ ، نحو ثغر الأسنان ، وثغر الحرب .

والأخفش [3] يرى أن ما اتفق لفظه ومعناه ، إذا كان أحدهما معرفة والآخر نكرة ليس بإيطاء ، نحو : رجل والرجل ، وكذلـك : لم تضربى مع لم تضرب ، إذا عنيت مذكراً .

فأما أنت تضرب، وهى تضرب فلا يجـــوز، وكذلـــك: زوج وزوج إذا عرّفت بأحدهما رجلاً وبالآخر امرأة فـــهو إيطـــاء ؛ لأن معناهما واحد ، إنما معناه أنه مع آخر .

وأما جلل للصغير والكبير فليس بإيطاء ، وكذلك : كتابُـــهم مع ثيابهم ؛ لأنه كالجزء مما اتّصل به .

وأما يضرب ونضرب وأضرب ، فقال الجرمـــىّ [4] : إنـــه ليس بإيطاء ؛ لأن هذه الحروف مبنية مع الكلمة فقد اختلفت بـــها ، وكذلك : " غلامى " إذا أضيفت مع " غلام " إذا لم تضف ، وكذلـك (فيه) مع فيه) ؛ إذا عنيت بأحدهما الفم والآخر الحرف .

---

(١) انظر القوافى للأخفش ص ٥٨ ــ ٦٣ ، والقوافـــى للتنوخـــى ص / ١٢٥ ــ ١٢٨ ، والوافى للتبريزى ص / ٢١٨ .

(٢) يقول التبريزى فـــى الوافـــى ص / ٢١٩ : "وأمـــا غـــير الخليـــل كمـــؤرج ، والأخفش، والنضر بن شميل ، والجرمى وغيرهم فإنهم يقولـــون إذا اختلـــف المعنى واتفق اللفظ فليس بإيطاء " .

(٣) راجع تفصيل كلام الأخفش فى القوافى ص / ٥٨ــ٦٣ .

(٤) راجع القوافى للأخفش ص / ٦٣ ، ذكر كلام الجرمى بدون نسبة .

قال : لعمرو بن أخت جذيمة ، وتمثل به على بن أبى طالب رضى الله عنه:

الرجز

هذا جنـــاىَ وخياره فيه

إذْ كلّ جـــانٍ يده إلى فيه[1]

[٤/ أ] فصل : [السناد] :

وأما السناد فأجمعوا على أنه فساد فى القافية ، ثم اختلفـــوا فى حقيقته وموقعه ، فقيل : هو الإقواء ، وقيل : هو اختلاف حركة الروى بالفتح ، وقيل : هو اختلاف الحذو فقط ، وقيـــل اختـــلاف الحذو والتوجيه والإشباع ، وقيل : هو اختلاف الحروف اللازمـــة قبل الروى ؛ وهى الردف والتأسيس .

فأما اختلاف حركة الروى فقد بينّاه فى الإقواء .

وأما اختلاف الحذو فنحو قوله : عمرو بن كلثوم :

الوافر

أَلاَ هُبِّى بِصَحْنِكِ فاصْبِحِينَا [2] ، ثم قال :

---

(١) انظر : البيتين فى القوافى للأخفش ص / ٦٤ ، وزعم الدكتور محمد رضـــوان الداية ص / ١١١ عند تحقيقه لهذا الشاهد أنه مصحف فى الأصـــل ، وهـــذا منه خطأ ؛ لأن البيتين فى الأصل كما أثبتُّهما ، فليس بهما تصحيف .

الرجز

(٢) الشطر الثانى من البيت وهو موضع الاستشهاد [ولا تبقى خمور الأندرينـــا] والشاهد فى اختلاف حركة الراء فى كلمتى (الأندرينا ، وجرينـــا) حيـــث إنـــها مكسورة فى الأولى ومفتوحة فى الثانية ، وهذا ما يسمى بسناد الحـــذو وهـــو اختلاف حركة ما قبل الـــردف . انظـــر : شـــرح المعلقـــات للزرونـــى ص / ١١٨ــ١٣٥ ، والقوافى للأخفش ص / ١٠٧ .

..... تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا [1]

وأما اختلاف التوجيه فقوله [2] :

وقَاتِمِ الأعماقِ خَاوِى المختَرَقْ
أَلَّفَ شتَّى ليس بالراعى الحمِقْ

وأما اختلاف الإشباع فقوله : لورقاء بن زهير حذمة العبسى :

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعجولِ أبادِرُ [3]
فشُلَّتْ يمينى يوم أضربُ خالداً ويحصنه منى الحديد المظاهَرُ

الطويل

وأما اختلاف الردف فنحو قوله : صالح بن عبد القدوس [4] :

إذا كنت فى حاجة مرسلاً فأرسلْ حكيماً ولا توصِه
وإن بابُ أمر عليك التوى فشاورْ لبيباً ولا تَعْصِه

المتقارب

---

(١) قد ذكر د / الداية الشطر الثانى فى المتن وكان حقه الالتزام بالنص الأصلى .

(٢) انظر : القوافى للأخفش ص / ٥٤ ، والقوافى للتنوخى ص / ١١٥ .

(٣) انظر : حماسة البحترى ص / ٥٥ ، ٥٦ ، تحقيق كمال مصطفى ، مصر سنة ١٩٢٩ ، والقوافى للتنوخى ص / ١٣١ برواية : دعانى زهيرٌ ، ولسان العرب مادة (ظهر) ، وعند الداية (أصبحت) بدلاً من (فأقبلت) .

(٤) انظر : حماسة البحترى ص / ١٩٨ ، والموشح للمرزبانى ص / ١٦، والقوافى للتنوخى ص / ١٣٢ ، والعمدة ١٦٨/١.

فأما اختلاف التأسيس فنحو قول العجاج [1] :

الرجز

يا دارَ سَلْمَى يا اسْلَمِى ثُمَّ اسْلَمِى
فَخِنْدِفٌ هــامــةٌ هــذا العــالمِ

واختلاف التوجيه أسهل من اختــلاف الحــذو ، واختــلاف الإشباع أسهل واختلاف الردف بالواو والياء ليس بعيب .

واشتقاق السناد من قولهم : جــاء القــوم متســاندين ؛ أى متفرقين مختلفين ، فسمى بذلك اختلاف ما يلزم اتفاقه من الحــروف والحركات .

فصل : [التضمين]

وأما التضمين فهو : ألاّ يتم معنى البيت إلا بما بعده ، سواء تم اللفظ أو لم يتم ، غير أنه إذا تمّ لفظ البيت الأول وجــاء البيــت الثانى كالمفسر له والمبين لمعناه لم يكن عيباً نحــو قــول امــرئ القيس[2] :

الطويل

وَتعْرِفُ فيه مِنْ أَبِيهِ شَـمَائِلا ومِنْ خَالِه ومِنْ يَزِيدَ ومِنْ حُجُـرْ
سماحةُ ذا وبرٌّ ذا ووفــاُ ذا ونائلُ ذا إذا صحا وإذا سَــكِرْ[3]

---

(١) انظر : ديوان العجاج ص / ٥٨ ، طبعة برلين ، سنة ١٩٠٢ مــن مجمــوع أشعار العرب ، وانظر : القوافى للأخفش ص / ٥٤ ، والقوافى للتنوخــى ص / ١٣٠ ، والعمدة ١٦٨/١ .

(٢) فى المخطوط (امر القيس) .

(٣) انظر : ديوان امرئ القيس ص / ١٠١ ، وكتاب الإقناع لابن عبّــاد ص / ٧ ، والوافى فى العروض والقوافى ص / ٢٢٤ .

[٤/ ب] ودون هذا قوله ، لحاتم [١] :

أماوىَّ إنْ يصبحْ صـــداىَ بقفــرةٍ من الأرضِ لا ماءٌ لدىَّ ولا خَمْــرُ
ترى كلّما أفــنيتُ[٢] لم يكُ ضرَّنى وأنَّ يدى مما بخـــلتِ به صِفْرُ الطويل

وبعضهم يرى هذا عيباً ؛ لأن حرف الشرط لم يتم عملـــه ، والمتقدمون لا يرونه عيباً ؛ لأن البيت الثانى إنمـــا هـــو جـــواب ، والجواب إنما يكون بعد تمام الكلام.

ودون هذا قوله [٣] :

إنَّ أَمِيرَ المؤمنينَ قَدْ بَنَـــى على الطَّرِيق عَلَمَا مِثْلَ الصُّـــوَى الرجز

وهذا عند النضر والأخفش [٤] عيـــب ؛ لأن حـــرف الجـــر متعلق بالبيت الأول، ولم يُذكر على جهة الجواب ، والخليل ومؤرج والجرمى لا يرونه عيباً ؛ لأنه لو سكت على قوله : " قد بنى " لتـمّ الكلام ، فأما ما لا يستقلّ بنفسه على حال فعيب قبيح نحـــو قـــول

---

(١) انظر ديوان حاتم الطائى ص / ٣٩ـ٤٠ ، وخزانة الأدب للبغـــدادى ، طبعـــة بولاق ، ٢/١٦٣ـ١٦٤ ، والقوافى للأخفش ص / ٦٦ ، والقوافـــى للتنوخـــى ص / ١٣٥ .

(٢) رواية الديوان " ترى أنّ ما أنفقت " ص / ٤٠ ، ورواية القوافى للتنوخـــى ص / ١٣٥ : "أن ما أمللت " .

(٣) لم أقف على قائله .

(٤) لم أقف على كلام الأخفش هذا فى كتابه القوافى .

النابغة الذبيانى [١] :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إنى الوافر
شهدت لهم مواطن صادقات شهدن لهم بصدق الود منى

ومثله قول الآخر [٢] :

فسعدا فسائلهم والرباب وسائل هوازن عنا إذا ما المتقارب
لقيتهم كيف تعلوهم بواتر يفرين بيضا وهاما

ولم يذكر الخليل التضمين فى العيوب ولا عده منها ؛ لأن المعنى صحيح ، وكذلك الأخفش [٣] لا يراه عيبا ، ولكن بعضه حسن ، وبعضه قبيح .

والمتأخرون [٤] عدوه فى العيوب ، وسمو تضمينا ، من التضمين الذى هو الإيداع ؛ كأن الشاعر أودع تمام معنى البيت الأول فى الثانى وضمنه إياه .

---

(١) انظر : ديوانه ص / ١٢٣ ، ١٢٤ ، وروايته : " أتينهم بود الصدر منى " بدلاً من : "شهدن لهم ... " ، والقوافى للأخفش ص / ٦٦ ، وقوافى التنوخى ص / ١٣٥ .

(٢) البيت لبشر بن أبى خازم ، انظر ديوانه ص / ١٨٨ .

(٣) انظر القوافى ص / ٦٥ ، حيث يقول الأخفش : " وفى الشعر التضمين وليس بعيب ... ".

(٤) راجع الوافى للتبريزى ص / ٢٢٣ .

فصل : [الإجازة]

وأما الإجازة فهى عند الخليل : اختلاف الروى ، وهو الذى يسميه غيره الإكفاء ، والإجازة ، والإعطاء ، فكأنه أعطى الروى ما لا يستحقه من الحروف.

وأما النصب : فكل قافية سلمت من السناد فى الشعر التام البناء دون المجزوء والمشطور والمنهوك لنقصان هذه عن تمام بنائها ، وهذا قول الأخفش [١] وكذلك البأو عنده .

وقيل النصب : تجنُّب المستقبح من السناد ، والبأو : تجنب المستحسن منه.

واشتقاق النصب من الانتصاب الذى هو الاعتدال ، عبّروا به عن سلامة القافية من السناد فى نوع من الشعر .

والبأو : بأوت [٢] ؛ أى هنأت وفخرت ، سُمِّى بذلك لسلامة القافية من جميع العيوب **[٥/ أ]** فى جميع الشعر .

وأما التحريد فهو عيب القافية ، وذكر الأخفش [٣] أنهم لا يجّدون [٤] فى ذلك شيئاً ، وبعضهم جعله اختلاف الضروب أو

---

(١) انظر : القوافى للأخفش ص / ٦٤ .

(٢) راجع : اللسان مادة (بأو) .

(٣) انظر : القوافى للأخفش ص / ٦٨ .

(٤) فى الأصل (يجدون) .

الأعاريض فى الشعر الواحد، نحو قوله [1] :

يا ربَّ غانيةٍ قطعتُ وصالَـها ومشيتُ متَّئداً على رســـلى الكامل

فأتى بالضرب على فَعْلُن ، وليـــس مـــن ضـــروب هـــذه العروض .

وكذلك قوله [2] :

أفبعدَ مَقْتَلِ مَالكِ بنِ زُهَـــيْر تَرْجُو النِّسَاءُ عواقبَ الأطْـهَارِ
مَنْ كَانَ مَسْرُوراً بمَقْتَلِ مَالكٍ فليأتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْـــهِ نَـــهَارِ الكامل

أتى بالعروض على فعلاتن مع متفاعلن .

وكذلك قوله [3] :

جَزَى الله عَبْساً عَبْسَ آل بَغِيـضٍ جَزَاءَ الْكِلاَبِ العاويات وَقَدْ فَعَـــلْ الطويل

وإنما سُمِّى هذا تحريداً ؛ لأن المحرد من كل شىء المعـــوج

---

(١) انظر : ديوان امرئ القيس ص / ١٥١ ، دار صادر بـيروت ، وراجعـه فـى شواذ بحر الكامل فى كتاب " المعيار فى أوزان الأشعار " لابن السـواج ص / ٩ من المخطوط ، وفى المخطوط (حبالها) مكان (وصالها) .

(٢) قائلهما هو الربيع بن زياد فى مالك بن زهير العبسى ، انظر : شـرح ديـوان الحماسة لأبى تمام للتبريزى ٣/٢٥ـ٢٦ ، وانظر : الوافـى للتـبريزى ص / ٢٢٧ ، والعمدة ١/١٤٣ ، واللسان (قصد) .

(٣) قائله النابغة الذبيانى ، راجع ديوانه ص / ٢١٤ وروايته : " جزى الله عبسـاً فى المواطن كلها" ، وانظر : القوافـى للتنوخـى ص / ٦٥ ، والعمـدة لابـن رشيق ١/١٤٤ .

فسمّى بذلك فساد القافية .

وأما الرمل فمن عيوب الأوزان لا من عيوب القافية ، ذكر الأخفش أن العرب تسمى بذلك كل شعر مهزول ليس بمؤلف البناء ولا يحدّون فى ذلك شيئاً، نحو قصيدة عبيد [١] :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ..... مخلع البسيط

وقول ابن الزبعرى [٢] :

أَلاَ للَّـــــه قَـــــوْمٌ و لـــدتْ أخـــتُ بنـــى ســـهم مخلع البسيط
هِشَـــامَ وابـــنَ عَبْـــدِ منـــافٍ مِـــذْرَةُ الخصـــم

ونحوه لامية امرئ القيس [٣] :

عَيْنَـــاكِ دمعـــهما سِـــحَالُ كـــأنَّ شـــأنيهما أوشـــالُ مخلع البسيط

ثم قال :

تُطعِمُ فرخـــاً لـــها ســـاغباً أضرَّ به الجوع والإحثـــالُ[٤] مخلع البسيط

---

(١) انظـــر : ديوان عبيد بن الأبـــرص ص / ١٠ ، والشـــطر الثـــانى للبيـــت : [فالقطَبيَّات فالذنُوبُ]، انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة، ط مصـــر ٢٦٨/١ ، ولسان العرب [لحب ــ ذنب] ، والعمدة ١٤٠/١ ، وقوافـــى الأخفـــش ص / ٦٧ .

(٢) انظر : طبقات الشعراء للجمحى ، طبعة دار المعارف مصر ســـنة ١٩٥٢ م ، ص / ٢٠٠ــ٢٠١ ، والقوافى للأخفش ص / ٦٧ .

(٣) انظر ديوانه ص / ١٥٩ .

(٤) انظر ديوانه ص / ١٦٠ وروايته : =

فالبيت الأول من مجزوء البسيط المخلع ، والبيت الثانى خارج عن أوزان البسيط ويشبه المتقارب غير أن ضربه فعلن وليس ذلك من ضروب المتقارب .

قال الأخفش [1] : وعامة المجزوء يجعلونه رملا ، وهذا يدخل فى كل شعر خرج عن أوزان العرب .

وإنما سمى هذا رملا من رملت ، إذا أسرعت ، وأرملت النسج إذا سحقته؛ كأنه أسرع فى نظمه ولم يحكمه .

وهذا القدر كاف فيما أوردناه ، وبالله التوفيق ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نجز الكافى فى علم القوافى تأليف الشيخ الفقيه أبى بكر محمد بن عبد الملك ابن السراج النحوى الشنترينى ــ رحمه الله ــ نقلته من نسخة الشيخ الفقيه الإمام العلامة المتقن رشيد الدين أبى محمد عبد الكريم بن الشيخ أبى محمد عطاء الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجذامى مد الله فى عمره ، والحمد لله وحده ، وصلاته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم .

مكة المكرمة ـ العزيزية

مساء الجمعة الموافق ٢٠ من ربيع الآخر

سنة ١٤١٦ هـ

= = تطعم فرخاً لها صغيراً أزرى به الجوع والإحثال

(١) انظر : القوافى للأخفش ص / ٦٨ .